مجلـــــة العلـــــوم التربـــــوية والدراســـــات الإنســـــانيــــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

مسائل العقيدة المتعلقة بالإيمان بالملائكة والكتب المستفادة من أذكار الصباح والمساء (دراسة وصفية استقرائية استنباطية)(*)

الباحث/ محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري
باحث دكتوراه في العقيدة والدعوة قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز- السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 2/3/2023 تاريخ قبوله للنشر 5/4/2023
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

مسائل العقيدة المتعلقة بالإيمان بالملائكة والكتب المستفادة من أذكار الصباح والمساء (دراسة وصفية استقرائية استنباطية)

الباحث/ محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري
باحث دكتوراه في العقيدة والدعوة قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز- السعودية

الملخص

هدفت الدراسة إلى:

١- تسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالملائكة والكتب في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة.

٢- بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالملائكة والكتب وأذكار الصباح والمساء.

٣- إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يضاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء.

٤- بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء.

واتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء، كما سلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء.

ومن أهم نتائج الدراسة الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالملائكة والكتب، ويحتوي على مسائل عقدية هامة مأخوذة من نصص الوحيين.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، الملائكة، الكتب، أذكار، الصباح، المساء.

Doctrine issues related to belief in angels and books learned from the morning and evening remembrances (descriptive, inductive, deductive study)

ALAHMARL MOHAMMED DHAFER S
PhD researcher in Creed and Da'wah, Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University - Saudi Arabia

Abstract:

Objectives of the study:

1- Shedding light on the topics of faith regarding belief in angels and books in the morning and evening remembrances of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah.
2- Statement of the relationship between Islam and belief in angels, books, and morning and evening remembrances.
3- Clarifying the correct position of the Muslim regarding what opposes monotheism in the morning and evening remembrances.
4- Statement of the purposes of the Islamic faith in the morning and evening remembrances.

The researcher followed the inductive approach in collecting the verses and hadiths that include the morning and evening remembrances.

Among the most important results of the study:

The remembrance of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet has a clear indication of belief in angels and books, and it contains important doctrinal issues taken from the texts of the two revelations.

Keywords: faith, angels, books, remembrances, morning, evening.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن علم العقيدة من أفضل العلوم، وأشرفها، وأنبلها، وهي من خير ما صُرِفت فيه الأوقات، وأزهِقت فيه الأنفاس، وأُمضيت فيه الساعات، فبعلم العقيدة تطمأن قلوب المؤمنين، وتسكن نفوسهم، ويزيد إيمانهم، ويعظم يقينهم، وأنهم ما خُلقوا إلا لعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١).

كما أنَّ ذكر الله هو روح القلوب، وحياتها، وسبب نمائها، وقوتها، ويترتب عليه من الأجور العظيمة، والخيرات العميمة في الدنيا والآخرة ما لا يحصي عدده إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٢)، وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: ﴿مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ﴾(٣).

ولهذا فإن موضوع ذكر الله تعالى بشكل عام، وأذكار الصباح والمساء بشكل خاص، هو من أهم الموضوعات وأولاها بالعناية والاهتمام لا سيما وأنها تتصل بالعقيدة وما يتعلق بها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مُشكِلة الدراسة في السؤال الأول الرئيس وتتبعها بقية الأسئلة المتفرعة التي تليه:

١- ما المباحث العقدية في مسائل الإيمان بالملائكة والكتب المستفادة من أذكار الصباح والمساء؟

٢- هل للإسلام والإيمان بالغيب علاقة بأذكار الصباح والمساء؟

٣- هل للعقيدة الإسلامية مقاصد في أذكار الصباح والمساء؟

٤- هل لأذكار الصباح والمساء من أثر على تحصين الموحدين؟

٥- كيف يتم للعبد تحقيق التوحيد ونفي الشرك، والسعادة في الدنيا والآخرة من خلال أذكار الصباح والمساء؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

١- تسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالملائكة والكتب في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة.

٢- بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالملائكة والكتب وأذكار الصباح والمساء.

---

(١) سورة الذاريات: الآية رقم: (٥٦).

(٢) سورة الرعد: الآية رقم: (٢٨).

(٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات - باب فضل ذكر الله (٨/٨٦ ح ٦٤٠٧).

٣- إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يضاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء.

٤- بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يلي:

١- لقد اختار الباحث هذا الموضوع نظراً لأهميته من وجهة نظره لحياة المسلم اليومية؛ لأن أذكار الصباح والمساء إذا حُقِقَّت فيها العقيدة كانت الحصن المانع والواقي للمسلم من كل ما يُلْحِق به الأذى.

٢- أهمية موضوع الذكر لأنه عنوان صلة العبد بربه، وما شُرِعَت العبادة إلا لتحقيق الذكر بشكل عام ويدخل تحت ذلك أذكار الصباح والمساء وما فيها من أمور تتعلق بالعقيدة الإسلامية.

٣- أنَّ هذا الموضوع مهم من وجهة نظر الباحث لكل مسلم يستشعر عبوديته لله عزَّ وجلَّ.

٤- أهمية الموضوع من وجهة نظر الباحث وحاجة الناس إليه خاصة في هذا الزمن فقد ابتعد المسلمون – إلا من رحم الله– عن أذكار الصباح والمساء..

٥- يأمل الباحث أنْ يستفيد من هذه الدراسة الدعاة، والتربويون، والمعلمون، وأولياء الأمور، وجميع أفراد المجتمع من خلال وعيهم بآثار وانعكاسات أذكار الصباح والمساء على الفرد، والأسرة، والمجتمع في أمور دينهم، ودنياهم، وآخرتهم.

الدراسات السابقة:

وفي أثناء البحث والتقصّي عثر الباحث على دراسة بعنوان "الأبعاد التربوية المتضمنة في أذكار الإمام النووي"، ليوسف حسن سلمان أبو عمر، من الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، لنيل درجة ماجستير من قسم أصول التربية الإسلامية، عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

تحدث الباحث فيها عن أهمية الذكر بشكل عام في الإسلام، وأهم الأبعاد التربوية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، كما تطرق الباحث إلى ذكر الأبعاد التربوية الجهادية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، دون أن يتطرق لمباحث العقيدة في أذكار الصباح والمساء.

التعليق على الدراسة السابقة:

بالنظر إلى الدراسة السابقة يتضح ما يلي:

١- ذكرت الدراسة السابقة أن لأذكار الصباح والمساء انعكاسات على الفرد والمجتمع في الجانب التربوي، والنفسي.

٢- كما تناولت العلاج بأذكار الصباح والمساء وهو جانب من جوانب التربية الإسلامية.

٣- اقتصرت الدراسة على: الأبعاد التربوية من أذكار الصباح والمساء في كتاب الإمام النووي.

٤- لم تتطرق الدراسة إلى مباحث العقيدة كأقسام التوحيد وأركان الإيمان وغير ذلك.

ما تتميز به دراستي الحالية:

انفردت الدراسة الحالية ببعض المميزات عن الدراسة السابقة ومنها:

١- أنَّ هذه الدراسة ركزت على مباحث العقيدة في أذكار الصباح والمساء، والتي هي من أخص العبادات الشاملة للقلب واللسان والجوارح.

٢- أنَّ الدراسة تناولت الأبعاد العقدية المتضمنة لأذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة، حيث لا يوجد بحسب علم الباحث دراسة تناولت ذلك كبحث أكاديمي.

٣- كما أنَّ الدراسة تناولت: آثار أذكار الصباح والمساء على المسلم في أمور دينه، ودنياه وآخرته، وتناولت أيضا: أهمية الأذكار، ووقتها، وقواعدها، وآدابها، وفوائدها، وغير ذلك مما يتعلق بها.

منهج الدراسة:

استعان الباحث بالله تعالى أولاً، ثم حرص على تقصي المعلومات من مصادرها الأصلية قدر استطاعته، مع عدم إغفاله المصادر الحديثة، والمواقع الإلكترونية الموثوق بها، وبعض المراجع الثانوية، ونحو ذلك، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي بالشواهد والأدلة من الكتاب والسنة، وسيرة وهدي نبي هذه الأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، والتابعين، وعلماء الأمة الموثوق بعلمهم.

واتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء.

وسلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء، وتفسير معانيها اللغوية، والشرعية، والتربوية وذكر بعض فوائد تلك الأذكار.

والباحث اتبع بتوفيق الله تعالى الأسلوب العلمي في كتابة هذه الدراسة وذلك من خلال ما يأتي:

١- حاول الباحث تحديد الموضوع تحديداً علميا دقيقاً حسب استطاعته، وقد اجتهد في ذلك بالمشاركة والاستشارة مع أصحاب الاختصاص والخبرة.

٢- عزو النقول إلى مصادرها التي استفاد منها الباحث بدقة حسب ما تيسر له ذلك وبالطريقة المتبعة في البحث العلمي.

٣- عند نقل الباحث لكلام بالنص من مُؤلَف وضعه بين قوسين مع ذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة في الحاشية، أما إذا نقله بالمعنى أو بالتصرف فلا يضعه بين قوسين وإنما يكتفي بذكر المرجع في الحاشية بادئاً بعبارة (ينظر)، أو (بتصرف) ونحوهما.

٤- توثيق الآيات القرآنية بشكل دقيق، وذلك بكتابتها بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن مباشرة أو وضع ذلك في حاشية في أسفل الصفحة.

٥- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالعزو إلى ذلك، وإلا خرّجه، معتمداً في ذلك على الكتب التسعة في الأغلب، مع نقل حكم العلماء عليه إن وجِد.

٦- الحرص على وضع علامات الترقيم، وخلو الدراسة من الأخطاء اللغوية، والمطبعية ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلا.

حدود الدراسة:

اقتصر الباحث على مباحث العقيدة المتعلقة بأقسام التوحيد، وأركان الإيمان، والإيمان بالغيب، ونفي ما يضاد التوحيد الواردة في أذكار الصباح والمساء من الكتاب والسنة دون غيرها من الأذكار.

هيكل الدراسة:

المبحث الأول: مسائل الإيمان بالملائكة المستفادة من أذكار الصباح والمساء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: دلالة الذكر من القرآن والسنة على الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: دلالة أذكار الصباح والمساء من القرآن والسنة على الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: مسائل الإيمان بالكتب المستفادة من أذكار الصباح والمساء.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب ومسمياتها.

المطلب الثاني: دلالة الذكر من القرآن والسنة على الإيمان بالكتب.

المطلب الثالث: دلالة أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالكتب.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

المبحث الأول: مسائل الإيمان بالملائكة المستفادة من أذكار الصباح والمساء

إنَّ مما يجب علمه لدى جميع المؤمنين أن أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا بها ستة أركان، والتي منها: {الإيمان بالملائكة} فلا يتم إيمان عبدٍ إلا بذلك، فلو آمن أحد بخمسة أركان وترك ركناً من الستة فإيمانه غير صحيح، والباحث في هذا المطلب يذكر بعضاً من أقوال أهل العلم حول معنى الإيمان بالملائكة، وكذلك نصوصاً قرآنية، أو نبوية دلت على ذلك، كما يورد الباحث بعضاً من أذكار الصباح والمساء الدالة على الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة شعبة من شعب الإيمان ينتظم معاني عدة ذكرها العلماء رحمهم الله تعالى، ومن تلك المعاني والأقوال ما يأتي:

- قال البيهقي رحمه الله: "الثالث من شعب الإيمان وهو باب في الإيمان بالملائكة، والإيمان بالملائكة ينتظم معاني: أحدها: التصديق بوجودهم. والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه والموت جائز عليهم ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل. والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الأعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره"(٤).
- قال ابن تيمية رحمه الله: "الإيمان بالملائكة: وهو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودون مخلوقون من نور، وهم كما وصفهم الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بها كما تواترت بذلك النصوص من الكتاب والسنة"(٥).
- وقال ابن حجر رحمه الله: "الإيمان بالملائكة: هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظرا للترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول"(٦).

---

(٤) ينظر: شعب الإيمان، البيهقي (٢٩٦/١).

(٥) ينظر العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص٨٥) بتصرف.

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١١٧/١)

- قال السعدي رحمه الله: "ومن الإيمان بالملائكة: الإيمان بأنهم قد جمعوا خصال الكمال ونزههم الله في أصل خلقتهم من جميع المخالفات، فهم عباد مكرمون عند ربهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وقد جعل الله كثيراً منهم وظائفهم التدبير لحوادث العالم، وأقسم بهم في عدة آيات، فهم المدبرات أمرا والمقسمات والملقيات للأنبياء والرسل ذكراً عذراً أو نذراً، وهم الحفظة على بني آدم يحفظونهم بأمر الله من المكاره، ويحفظون عليهم أعمالهم خيرها وشرها، وقد وصفوا في الكتاب والسنة بصفات جليلة يتعين على العبد الإيمان بكل ما أخبر به الله ورسوله عنهم وعن غيرهم"(٧).
- وقال حافظ الحكمي رحمه الله: "هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون، قال تعالى: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾(٨)، ولا يسئمون ولا يستحسرون"(٩).

فمن خلال هذه النصوص والأقوال لأهل العلم يتبيّن معنى الإيمان بالملائكة ودلالاته في حياة المسلم.

المطلب الثاني: دلالة الذكر من القرآن والسنة على الإيمان بالملائكة

دلت نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية على وجود الملائكة وأنهم خلقٌ من خلق الله عزَّ وجلَّ، ووجوب الإيمان بهم عليهم السلام، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: دلالة الذكر من القرآن الكريم:

جاء ذكر الملائكة وأصافهم وأعمالهم وغير ذلك في آيات قرآنية عديدة من كتاب الله تعالى ومن ذلك ما يأتي:

الذكر الأول:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾(١٠).

في الآيتين السابقتين إخبار من الله تعالى بحال عبادة الملائكة عليهم السلام، وثناءٌ الله عليهم بطاعتهم له، فهم أي الملائكة ما بين عابدٍ ومسبحٍ وغير ذلك مما أمرو به دون كلل أو ملل.

- قال الطبري رحمه الله: "له ملك جميع من في السماوات والأرض، والذين عنده من خلقه لا يستنكفون عن عبادتهم إياه ولا يَعْيَون من طول خدمتهم له، ويسبح هؤلاء الذين عنده من ملائكة ربهم الليل والنهار لا يفترون من تسبيحهم إياه"(١١).

---

(٧) ينظر: فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي (ص ٧٢).

(٨) سورة الأنبياء الآية رقم: (٢٦-٢٧).

(٩) ينظر: أعلام السنة المنشورة للحكمي (ص: ٤١-٤٢).

(١٠) سورة الأنبياء الآية رقم: (١٩-٢٠).

(١١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤٤/١٦) بتصرف.

- قال ابن القيم رحمه الله: "ولله سبحانه كل مَن في السموات والأرض، والذين عنده من الملائكة لا يأنَفُون عن عبادته ولا يملُّونها فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبده وخلقه"(١٢).

الذكر الثاني:

قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١٣).

إنَّ المتأمل في الآية السابقة يتضح له جلياً طاعة الملائكة عليهم السلام طاعة مطلقةً لربهم عزَّ وجلَّ، فلا يُتخيل أنهم يعصون الله، بل يسارعون بفعل ما أمرهم الله به عليهم السلام.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخٍ ولا توانٍ"(١٤).
- قال العثيمين رحمه الله: "فهم سباقون إلى أمر الله عز وجل بما يأمرهم، لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لقوتهم وقدرتهم على فعل أوامر الله عزّ وجلّ"(١٥).

الذكر الثالث:

قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(١٦).

في الآية السابقة إشارة إلى بعض الأعمال التي يكلف الله بها ملائكته عليهم السلام، فمن ذلك عروج الملائكة في ذلك اليوم العظيم، ثم خص الله سبحانه وتعالى الروح الأمين الذي هو جبريل بالذكر لمزيد شرفه ومكانته عليه السلام.

- قال الشوكاني رحمه الله: "تعرج الملائكة والروح إليه أي: تصعد في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، وقرأ الجمهور: تعرج بالفوقية، وقرأ ابن مسعود وأصحابه والكسائي والسلمي بالتحتية، والروح: جبريل، أفراد بالذكر بعد الملائكة لشرفه"(١٧).
- قال أبو بكر الجزائري رحمه الله: "أي تصعد الملائكة وجبريل إليه تعالى يصعدون من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماوات السبع في يوم مقداره خمسون ألف سنة بالنسبة لصعود غير الملائكة من الخلق"(١٨).

---

(١٢) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/١٥٥).

(١٣) سورة التحريم الآية رقم: (٦).

(١٤) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٦١).

(١٥) ينظر: لقاء الباب المفتوح، العثيمين . (١٣/٦).

(١٦) سورة المعارج الآية رقم: (٤).

(١٧) ينظر: فتح القدير للشوكاني (٥/٣٤٥).

(١٨) ينظر: أيسر التفاسير للجزائري (٥/٤٣٠).

الذكر الرابع:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾(١٩).

يتبيّن للمسلم عند قراءة الآية السابقة اصطفاف الملائكة عليهم السلام بين يدي الرحمن، كما أنَّ إفراد جبريل فيها بالذكر دلالة على مزيد شرفه ومكانته عليه السلام، ويظهر والله أعلم أنَّ الملائكة مصطفين ومعهم جبريل عليهم السلام، وربما يكون جبريل عليه السلام لمكانته وعلو شأنه يمثل صفاً لوحده والملائكة في صف آخر، ولعظم الموقف فلا يؤذن لاحدٍ بالكلام أو الشفاعة إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً أي: حقاً، حتى الملائكة بالرغم من مكانتهم عليهم السلام.

- قال الواحدي رحمه الله: "يوم يقوم جبريل والملائكة مُصْطفِّين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال سدادًا ككلمة التوحيد"(٢٠).
- قال النسفي رحمه الله: "لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه، يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفِّين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة، وقال حقًّا وسدادًا. ذلك اليوم الحق الذي لا ريب في وقوعه، فمن شاء النجاة مِن أهواله فليتخذ إلى ربه مرجعًا بالعمل الصالح"(٢١).

ثانياً: دلالة الذكر من السنة النبوية:

كما جاء في أذكار عديدة من السنة النبوية الإشارة أو التصريح بالملائكة ووجوب الإيمان بهم عليهم السلام، ومن ذلك ما يأتي:

الذكر الأول:

عن عَائِشَةَ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)(٢٢).

فهذا الذكر الذي يكرره المسلم في صلواته يومياً فرضاً ونفلا تضمن أمور تتعلق بالملائكة وهي: {الإيمان بوجودهم، أنهم خلق من خلق الله، وأن منهم من يتميز عن غيره من الملائكة عليهم السلام}.

- قال النووي رحمه الله: "وقوله رب الملائكة والروح قيل الروح ملك عظيم وقيل يحتمل أن يكون جبريل عليه السلام وقيل خلق لا تراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة والله سبحانه وتعالى أعلم" (٢٣).

---

(١٩) سورة النبأ الآية رقم: (٣٨).

(٢٠) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، (ص١٦٨).

(٢١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٥٩٣/٣).

(٢٢) عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم في صحيحة كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٣٥٣/١ ح٤٨٧).

(٢٣) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢٠٥/٤).

- قال الشوكاني رحمه الله: "رب الملائكة والروح هو من عطف الخاص على العام لأن الروح من الملائكة، وهو ملك عظيم يكون إذا وقف كجميع الملائكة، وقيل يحتمل أن يكون جبريل وقيل خلق لا تراهم الملائكة كنسبة الملائكة إلينا"(٢٤).

الذكر الثاني:

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام الطويل فيما يتعلق بأركان الإيمان: فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ... قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: صَدَقْتَ ...)(٢٥).

في هذا الحديث ورد ذكر أركان الإيمان الستة ومنها الإيمان بالملائكة عليهم السلام وهو الركن الثاني من تلك الأركان، والواجب على المسلم الإيمان بها جميعا.

- قال العثيمين رحمه الله: "لماذا ذكر اليوم الآخر ولم يقل: وملائكته وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره قلنا: إن هذه الأربعة داخلة في ضمن الإيمان بالله، لأن الرسل رسل الله والكتب كتب الله والقدر قدر الله والملائكة ملائكة الله، وكلها مما أخبر الله به عنه فيكون الإيمان بها داخلا في الإيمان بالله"(٢٦).
- قال العباد: "الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان الستة، والملائكة عالم من العوالم التي خلقها الله عزَّ وجلَّ، وقد خلقهم من نور كما ثبت ذلك في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (خُلِقَتِ الملائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الجانُّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لكم(٢٧))، والملائكة خلقهم الله عز وجل ذوي أجنحة، مثنى وثلاث ورباع، وجبريل له ستمائة جناح كما جاءت بذلك السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يطيرون بأجنحتهم، ويتحولون إلى صورة الإنسان كما جاء في أول الحديث، وكما جاء في قصة ضيوف إبراهيم، وفي مجيء جبريل إلى مريم بصورة بشر"(٢٨).

الذكر الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلّم – (إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ

(٢٤) ينظر: نيل الأوطار للشوكاني (٢/٢٨٥).

(٢٥)عن أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/٣٦ ح ٨).

(٢٦) ينظر: فتح ذي الجلال والأكرم بشرح بلوغ المرام لابن عثيمين (٥/٤٦٩).

(٢٧) عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب في أحاديث متفرقة (٤/٢٩٤ ح ٢٩٩٦).

(٢٨) ينظر: شرح سنن ابي داود للعباد (٥٢٨/ ٥).

بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُول: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)[٢٩].

في هذا الحديث دلالة على أنَّ لله ملائكة كثر لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، ولهم أعمال مختلفة، فمنهم من كُلف برصد أعمال عباد الله سبحانه وتعالى، ومنهم الحفظة، ومنهم الكتبة، كما أنَّ فيه إخبار بأن من الملائكة من ينزل إلى الأرض بتكليف من الله عز وجل، كما أنَّ في هذا الحديث إشارة إلى الحوار بين الله عز وجل وملائكته عليهم السلام بالصفة والهيئة التي تليق بالله عزَّ وجلَّ وملائكته الكرام عليهم السلام.

- قال المباركفوري رحمه الله: "إنَّ لله ملائكة سياحين في الأرض، أي: يطوفون فيها ويمشون بطرقها، فضلا عن كتاب الناس، أي: غير الملائكة الحفظة التي تكون ملازمة للإنسان تكتب عليه حركاته وأفعاله، والمراد بهم الكرام الكاتبون، فإذا وجدوا أقواماً، أي: جماعة من الناس، يذكرون الله، أي: اجتمعوا على ذكر الله، والمراد بالذكر: التسبيح والتكبير وما شابه من أدعية الثناء على الله تعالى بكل ما هو أهله، قيل: ويدخل فيه: الصلاة وقراءة القرآن وتلاوة الحديث، وتدريس العلوم؛ تعلم العلم النافع وتعليمه، ومناظرة العلماء ونحوها"[٣٠].
- قال البدر: "وفي الحديث خصوصية النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم برؤيته هؤلاء الملائكة: حيث رآهم صلوات الله وسلامه عليه، ولم يرهم من حوله من الصحابة ثمَّ هل هؤلاء الملائكة الذين يبتدرون إلى كتابة هذه الكلمة من الحفظَة أو من غيرهم، قولان لأهل العلم، والأقرب والله تعالى أعلم أنَّهم غير الحفظة، وممَّا يؤيِّد هذا ما جاء في هذا الحديث"[٣١].

(٢٩) عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري في صحيحة كتاب الدعوات باب فضل ذكر الله غز وجل (٨٦/٨ ح ٦٤٠٨).

(٣٠) ينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤٣/١٠).

(٣١) ينظر: فقه الأدعية والأذكار للبدر (١٤٦/٣).

الذكر الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن نَفَّسَ عن مؤمن كُرْبة من كُرَب الدنيا نَفَّسَ اللهُ عنه كُربة من كُرَب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على مُعْسِر، يَسَّرَ اللهُ عليه في الدنيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ في عَونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أَخيهِ، وَمَن سلكَ طريقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طريقاً إلى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قوم في بيت من بيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ تعالى، ويتَدَارَسُونَهُ بينهم إلا نَزَلَتْ عليهم السكينةُ، وَغَشيَتهم الرحمةُ، وحَفَّتهمُ الملائكةُ، وذَكَرهُمُ اللهُ فيمن عِندَهُ، ومَن بطَّأَ به عَملُهُ لم يُسْرِعْ بِهِ نَسبُهُ)(٣٢).

في هذا الحديث تعداد لكثير من الأعمال الفاضلات التي تُكسب العبد مزيداً من الحسنات، كما تضمن هذا الحديث إشارة إلى الملائكة عليهم السلام بأنهم يحفون عباد الله الذاكرين لله على اختلاف الأحوال وهذا فضل من الله لعباده الذين يجتمعون من أجل ذكره ومدارسة كتابه وإفراد العبودية له وحده سبحانه وتعالى دون غيره.

- قال ابن أبي يعلى رحمه الله: "وحفتهم الملائكة أي: التفوا حولهم؛ تعظيما لصنيعهم، واستماعا لذكرهم الله عزَّ وجل، وليكونوا شهداء عليهم بين يدي الله عز وجل"(٣٣).
- قال العثيمين رحمه الله: "تسخير الملائكة لبني آدم، لقوله: حَفَّتهم الملائِكة فإن هذا الحف إكرام لهؤلاء التالين لكتاب الله عزّ وجل"(٣٤).

المطلب الثالث: دلالة أذكار الصباح والمساء من القرآن والسنة على الإيمان بالملائكة

هذا وقد دلت بعض نصوص أذكار الصباح والمساء ما كان منها من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، على وجود الملائكة الكرام، ووجوب الإيمان بهم عليهم السلام، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: دلالة الذكر من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٣٥).

الآيتان السابقتان من أذكار المساء التي ينبغي على المسلم الحرص على قولها في وقتها.

- قال الشوكاني رحمه الله: "وقوله وملائكته أي: من حيث كونهم عباده المكرمين المتوسطين بينه وبين أنبيائه في إنزال كتبه"(٣٦).

---

(٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحة كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٤/٢٠٤٧ ح ٢٦٩٩).

(٣٣) ينظر: طبقات الحنابلة، أبو يعلى (١/١٦٢).

(٣٤) ينظر: شرح الأربعين النووية، العثيمين (ص٣٦٥).

(٣٥) سورة البقرة الآية رقم: (٢٨٥).

(٣٦) ينظر: فتح القدير للشوكاني (١/٣٥٢).

- قال البدر: "ويتضمَّن الإيمان بالملائكة الكرام، الإيمان بجميع ما ذكر عنهم في الوحي؛ من أسماء وصفات وأعداد ووظائف"(٣٧).

ثانياً: دلالة الأذكار من السنة النبوية:

لقد جاء في أذكار الصباح والمساء، أو ما يتعلق بالليل عند القيام للصلاة، أو الإيواء للفراش للنوم عدداً من الأذكار التي ورد فيها ذكر الملائكة الكرام، والاعتراف بوجودهم، ووجوب الإيمان بهم عليهم السلام، ومن ذلك ما يأتي:

الذكر الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ)(٣٨).

فدَّل هذا الحديث على أن لعرش الرحمن ملائكة يحملونه، وهو سبحانه وتعالى غني عنهم وهم محتاجون إليه، فمن وظائف بعض الملائكة إذا حمل عرش الرحمن.

- قال الآبادي رحمه الله: "(أشهدك) أي أجعلك شاهداً على إقراري بوحدانيتك في الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء، وأشهد حملة عرشك): جمع حامل أي حاملي عرشك وملائكتك بالنصب عطف على الحملة تعميما بعد تخصيص"(٣٩).

وقد نص الله سبحانه وتعالى على هذه الوظيفة للملائكة وهي حمل العرش في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾(٤٠).

- قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "وهؤلاء الملائكة، قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم، وأقواهم، واختيار الله إياهم، لحمل عرشه، وتقديمهم في الذكر وقربهم منه، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾(٤١)"(٤٢).

---

(٣٧) ينظر: فقه الأدعية والأذكار للبدر (٣/٥٨).

(٣٨) عن انس بن مالك رواه أبو داود في سننه كتاب أبواب النوم باب ما يقول أذا أصبح (٤/٣١٧ ح ٥٠٦٩) خلاصة حكم المحدث: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته كتاب حرف الميم (٢/ ١٠٧٩ ح ٦٤٢٦).

(٣٩) ينظر: عون المعبود لمحمد شرف الحق العظيم آبادي (١٣/٢٧٧).

(٤٠) سورة غافر الآية رقم: (٧).

(٤١) سورة الحاقة الآية رقم: (١٧).

(٤٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص٦٧٨).

كما أنَّ للملائكة وظائف كثيرة[٤٣] وكلهم الله تعالى بها، ذكرها الله سبحانه في كتابه العزيز منها:

١- تبليغ الوحي من الله لرسله في الأرض والموكل بذلك هو جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[٤٤]، فالمقصود بالروح هنا: هو جبريل عليه السلام[٤٥].

٢- ومنهم من هو موكل بحفظ أعمال العباد وكتابتها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[٤٦].

٣- ومنهم من هو موكل بالنار وبتعذيب أهلها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾[٤٧].

٤- ومنهم من هو موكل بقبض أرواح بني آدم قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[٤٨].

- ولهم أعمال كثيرة غير ذلك، بل جميع الحركات في السماوات والأرض بواسطة الملائكة يقول ابن القيم رحمه الله: "فكل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[٤٩]. وقال: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾[٥٠]، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام، وأما المكذبون للرسل المنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم، وقد أشبعنا الرد على هؤلاء في كتابنا الكبير المسمى بالمفتاح، وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة وأنها موكلة بأصناف المخلوقات وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه وملائكة لحفظ ما يعمله"[٥١].

---

(٤٣) للتوسع في معرفة وظائف الملائكة ينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص١٧٨).

(٤٤) سورة الشعراء الآيات رقم: (١٩٣-١٩٤).

(٤٥) ينظر: جامع البيان للطبري (١١١/١٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٨/١٣).

(٤٦) سورة الانفطار الآية رقم: (١٠-١٢).

(٤٧) سورة المدثر الآية رقم: (٣١).

(٤٨) سورة الأنعام الآية رقم: (٦١).

(٤٩) سورة النازعات الآية رقم: (٥).

(٥٠) سورة الذاريات الآية رقم: (٤).

(٥١) ينظر: الجواب الكافي لابن القيم (ص١٤٢).

الذكر الثاني:

عن عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قالت: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ: (اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي من تشاء إلى صراط مستقيم)(٥٢).

تضمن هذا الحديث الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم خلق لله وهو ربهم، وليسوا بآلهة كما يزعمه المشركون، وكذلك الإيمان بأن للملائكة أعمال ووظائف يقومون بها، فلكل ملك من هؤلاء الثلاثة صفاتٌ، أو عمل ينفرد به عن غيره من الملائكة عليهم السلام.

- قال الطبري رحمه الله: "إنَّ الرسل المصطفين من الملائكة هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت"(٥٣).
- قال ابن القيم رحمه الله: "توسل النبي إلى ربه بربوبيته لجبريل وميكائيل وإسرافيل أنْ يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه؛ فإن حياة القلب بالهداية، وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى أجسادها، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة بالحياة له تأثير في حصول المطلوب"(٥٤).
- قال ابن أبي العز رحمه الله: "وهؤلاء الملائكة الكرام الثلاثة وكلوا بما فيه الحياة: فجبريل عليه السلام موكل بما فيه حياة القلوب وهو الوحي، وميكائيل: موكل بالقطر والنبات وبهما تكون حياة الأرض، وإسرافيل: موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الأجساد عند البعث"(٥٥).
- قال السفاريني رحمه الله: "ونص على هؤلاء الملائكة الثلاثة لمنزلتهم ولفضلهم من بين الملائكة وعلى أن الملائكة بعضهم أفضل من بعض حتى قيل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(٥٦)"(٥٧).

---

(٥٢) عن عائشة رضي الله عنها رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١ ح ٧٧٠).

(٥٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٠٤/١٧).

(٥٤) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١ هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت (٨٤/١).

(٥٥) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز (ص٣٠٠-٣٠١).

(٥٦) سورة الحج الآية رقم: (٧٥).

(٥٧) ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٠١/٢).

- قال العثيمين رحمه الله: "وتوسله صلى الله عليه وسلم في هذا الذكر بربوبيته سبحانه وتعالى لهؤلاء الملائكة الثلاثة {جبريل وميكائيل وإسرافيل} من أجل إحياء قلبه بالهداية للحق مناسب جدا؛ إذ إنهم كما سبق أنهم موكلون بما فيه الحياة، فالله سبحانه القادر وكل هؤلاء الملائكة بما فيه حياة الناس وهو سبحانه قادر على إحياء القلوب وعمارتها بالهداية"(٥٨).

المبحث الثاني: مسائل الإيمان بالكتب المستفادة من أذكار الصباح والمساء

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب ومسمياتها

إنَّ الإيمان بالكتب المنزلة على رسل الله وأنبيائه عليهم السلام، هو أحد أركان الإيمان الستة والتي لا يقوم الإيمان إلا به، وهو من الغيب الذي أخبرنا الله ورسوله عنه.

والإيمان بالكتب المنزلة على من مضى من الأنبياء والرسل قبل رسولنا محمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، أمر واجب على كل مسلم؛ لذلك أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين بأنهم يؤمنون بما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى والقرآن، ويؤمنون بما أنزل من قبله من الكتب السماوية، ومن كان هذا حاله فله الهداية في الدنيا والفلاح في الآخرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٥٩).

والباحث في هذا المطلب يتحدث عن: معنى الإيمان بالكتب ومسمياتها، مع ذكر نصوص من القرآن أو السنة دلت على وجوب الإيمان بالكتب، كما يورد الباحث بعضاً من أذكار الصباح والمساء المتعلقة بذات الأمر.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب ومسمياتها

أولاً: معنى الإيمان بالكتب.

لقد تحدث العلماء عن معنى الإيمان بالكتب في كتبهم، ومؤلفاتهم، وما تم شرحه منها، ومن تلك المعاني والأقوال لعلماء الأمة ما يأتي:

- قال ابن فارس: "الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتبًا"(٦٠).
- قال ابن أبي العز رحمه الله: "وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين فنؤمن بما سمى الله منها في كتابه من التوراة والإنجيل والزبور ونؤمن بأن الله تعالى سوى ذلك كتب أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى"(٦١).

(٥٨) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، العثيمين المتوفى ١٤٢١ هـ (٢٠٦/١).
(٥٩) سورة البقرة الآية رقم: (٤ -٥).
(٦٠) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٥٨/٥).
(٦١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز (ص٣١٢).

- قال حافظ الحكمي رحمه الله شارحا معنى الإيمان بالكتب: "التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عزَّ وجلَّ، وأنَّ الله تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٦٢). وقال تعالى لموسى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾(٦٣)، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾(٦٤)"(٦٥).
- قال الأثري رحمه الله: "الإيمان بالكتب أهل السنة والجماعة: يؤمنون بالله ويعتقدون اعتقادا جازما أن الله- عزَّ وجلَّ- أَنزل على رُسُلِهِ كُتُبا فيها: أَمره، ونهيه، ووعده ووعيده، وما أَراده الله من خلقه، وفيها هدى ونور ويكون الإيمان بهذه الكتب بأن يصدق المؤمن تصديقا جازما بأن الله جل جلاله أنزل كتبا على أنبيائه ورسله، فيها الحق والهدى والنور والشفاء والبيان والبرهان والرحمة، وفيها ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وأخراهم، وما احتوت عليه من علوم هي العلوم التي توصل بإذن الله إلى الجنة وتوصل إلى رضوان الله تعالى"(٦٦).
- قال العثيمين رحمه الله: "هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة"(٦٧).
- والباحث يلمح إلى: أنه يجب معرفة أن كل الكتب المنزلة السابقة للقرآن الموجودة الآن محرفة ومنسوخة بالقرآن الكريم قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٦٨).

ثانياً: أسماء الكتب المنزلة.

وقد سمى الله تبارك وتعالى لنا بعض الكتب في كتابه التي نزلها على بعض أنبيائه أو رسله عليهم السلام، فنؤمن بها جميعاً، ومن الكتب التي ذُكرت ما يأتي:

---

(٦٢) سورة الشورى الآية رقم: (٥١).

(٦٣) سورة الأعراف الآية رقم: (١٤٤).

(٦٤) سورة النساء الآية رقم: (١٦٤).

(٦٥) ينظر: أعلام السنة المنشورة للحكمي (ص٤٣).

(٦٦) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح للأثري (٦٩/١).

(٦٧) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٢٠/٥).

(٦٨) سورة البقرة الآية رقم: (٧٥).

١- صُحف إبراهيم وموسى: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾(٦٩).

٢- التوراة: وأنزلت على موسى عليه الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(٧٠).

٣- الزبور: أنزل على داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾(٧١).

٤- الإنجيل: وأنزل على عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾(٧٢).

٥- القرآن الكريم: أنزل على نبينا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(٧٣).

- وينفرد القرآن الكريم عن باقي الكتب بأنه بالإضافة إلى الإيمان به فلا بد أنْ يُتبع ما فيه من الأوامر ويُجتنب ما فيه من النواهي وتطبق أحكامه، ويتعبد بتلاوته، وأنْ يعتقد أنَّ ما فيه ناسخ للكتب التي سبقته، وأنَّ كلامه معجز متعبد به، وهو محفوظ عن التحريف.

- قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "وأما الإيمان بالقرآن فالإقرار به واتباع ما فيه وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب ومنها أي: من الكتب المنزلة ما لم يخبرنا بها رسولنا ولا ربنا في كتابه الكريم لا نعلم عددها ونؤمن بها إجمالا"(٧٤).

المطلب الثاني: دلالة الذكر من القرآن والسنة على الإيمان بالكتب

لقد دلت عدد من النصوص القرآنية، وكذلك من السنة النبوية على وجوب الإيمان بالكتب وأن ذلك من أركان الإيمان الستة، ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: من القرآن الكريم:

ومن الآيات الدالة على فرضية الإيمان بالكتب وهي كثيرة، منها ما يأتي:

الذكر الأول:

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٧٥).

---

(٦٩) سورة الأعلى الآية رقم: (١٨-١٩).

(٧٠) سورة المائدة الآية رقم: (٤٤).

(٧١) سورة الإسراء الآية رقم: (٥٥).

(٧٢) سورة المائدة الآية رقم: (٤٦).

(٧٣) سورة الشعراء الآيات رقم: (١٩٢-١٩٥).

(٧٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (ص٣١٢).

(٧٥) سورة البقرة الآية رقم: (١٣٦).

- قال السعدي رحمه الله: "فيه الإيمان بجميع الكتب المنزلة على جميع الأنبياء عليهم السلام، فمن براهين الإسلام ومحاسنه، وأنه دين الله الحق: الأمر بالإيمان بكل كتاب أنزله الله، فكل من ادعى أنه على دين حق كاليهود والنصارى ونحوهم فإنهم يتناقضون، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، فيبطل كفرهم وتكذيبهم تصديقهم، ولهذا أخبر عنهم أنهم الكافرون حقاً، وأنه لا سبيل يسلك إلى الله إلا سبيل الإيمان بجميع الكتب المنزلة على الرسل"(٧٦).

الذكر الثاني:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(٧٧).

- قال الطبري رحمه الله: "يا أيها الذين صَدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه داوموا على ما أنتم عليه من التصديق الجازم بالله تعالى وبرسوله محمد ﷺ، ومن طاعتهما، وبالقرآن الذي نزله عليه، وبجميع الكتب التي أنزلها الله على الرسل. ومن يكفر بالله تعالى، وملائكته المكرمين، وكتبه التي أنزلها لهداية خلقه، ورسله الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته، واليوم الآخر الذي يقوم الناس فيه بعد موتهم للعرض والحساب، فقد خرج من الدين، وبَعُدَ بعدًا كبيرًا عن طريق الحق"(٧٨).

الذكر الثالث:

قال تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾(٧٩).

- قال ابن كثير رحمه الله: "أي صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء لا نفرق بين أحد منهم"(٨٠).

ثانياً: من السنة النبوية:

وكما دلت نصوص القرآن على وجوب الإيمان بالكتب المنزلة من الله تعالى على أنبيائه ورسله عليهم السلام، فقد دلت أيضاً نصوص السنة المطهرة على ذلك، والتي منها:

الذكر الأول:

حديث جبريل عليه السلام وسؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)(٨١)، فدل الحديث على أركان الإيمان ومنها الركن العظيم الإيمان بالكتب.

---

(٧٦) ينظر: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي (١٥/١).

(٧٧) سورة النساء الآية رقم: (١٣٦).

(٧٨) ينظر: جامع البيان للطبري (٣١٢/٩).

(٧٩) سورة الشورى الآية رقم: (١٥).

(٨٠) ينظر: تفسير ابن كثير لابن كثير (١٧٩/٧).

(٨١) عن أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٣٦/١ ح ٨).

الذكر الثاني:

ما جاء في حديث معقل بن يسار والذي منه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (آمنوا بالتَّوْراةِ، والإنجيلِ، والزَّبورِ، وما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن ربِّهم، ولْيَسَعْكم القرآنُ)(٨٢).

- قال الطبري رحمه الله: "آمنا بالله وبالقرآن الذي أُنزل إلينا، وآمنا بما أُنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وآمنا بما أُنزل على الأنبياء من ولد يعقوب، وآمنا بالتوراة التي آتاها الله موسى، والإنجيل الذي آتاه الله عيسى، وآمنا بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعًا، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعًا، ونحن له سبحانه وحده منقادون خاضعون"(٨٣).

المطلب الثالث: دلالة أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالكتب

إنَّ المتأمل في أذكار الصباح والمساء الواردة في القرآن أو السنة يجد أنها قد تطرقت أو أشارت إلى وجوب الإيمان بالكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله عليهم السلام، وأعظم هذه الكتب والناسخ لها هو القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تلك الأذكار ما يأتي:

أولاً: دلالة أذكار الصباح والمساء من القرآن الكريم:

{الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة}

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٨٤).

هاتان الآيتان من أذكار المساء وقد ورد فيهما الإخبار بإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم، بما أُنزِل إليه من ربه، وما أُنزِل على الأنبياء والرسل عليهم السلام من كتب من قبله، وكذلك المؤمنون آمنوا طاعة لربهم، وإتباعاً لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

- قال ابن القيم رحمه الله: "أنَّ البر هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه هي أصول الإيمان الخمس التي لا قوام للإيمان إلا بها، وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة،

(٨٢) عن معقل بن يسار رواه ابن حبان في صحيحه كتاب ما جاء في الطاعات وثوابها باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ (٧٧/٢ ح ٣٦١) خلاصة حكم المحدث: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته باب حرف الالف (١٢٧/١ ح ٣٦٤).

(٨٣) ينظر: جامع البيان للطبري (١٠٩/٣).

(٨٤) سورة البقرة الآية رقم: (٢٨٥–٢٨٦).

والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هذه الخصال جميع أقسام الدين حقائقه وشرائعه"(٨٥).

- قال ابن كثير رحمه الله: "فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره ولا رب سواه، ويصدقون بجميع الأنبياء، والرسل، والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون، بَارُّونَ راشدون، مهديون هادون إلى سبل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله، حتى نسخ الجميع بشرع محمد صلى اللهُ عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين"(٨٦).

ثانياً: دلالة أذكار الصباح والمساء من السنة النبوية:

ولقد دلت بعض أحاديث الأذكار على الإيمان بهذا الركن العظيم، فمن الأذكار النبوية الدالة على الإيمان بالكتب:

الذكر الأول:

ما ورد فيما يقال عند النوم عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)(٨٧).

- قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: (آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ) يحتمل أن يريد به القرآن ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل والثاني أرجح"(٨٨).
- قال ابن علان رحمه الله: "وأيضاً لو كان المراد القرآن فقط لتضمن الإيمان ببقية الكتب المنزلة لأن الإيمان بالقرآن يتضمن أو يستلزم الإيمان ببقية الكتب إذا دل هذا الحديث على الإيمان بالكتب على وجه الإجمال"(٨٩).

---

(٨٥) ينظر: الرسالة التبوكية، ابن القيم (٨/١).

(٨٦) ينظر: تفسير ابن كثير لابن كثير (٥٧٢/١).

(٨٧) عن البراء بن عازب رواه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (٥٨/١ ح ٢٤٧).

(٨٨) ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١١١/١١).

(٨٩) ينظر: الفتوحات الربانية لابن علان (١٤٣/٣).

الذكر الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: (اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ)(٩٠).

- قال ابن تيمية رحمه الله: "ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان فيه توسُّل إلى الله عزَّ وجلَّ بإنزاله لهذه الكتب العظيمة المشتملة على هداية الناس، وفلاحهم، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وخص هذه الكتب الثلاثة؛ لأنها أعظم كتب أنزلها الله تعالى، وذكرها مرتبة ترتيباً زمنياً، والفرقان هو القرآن وسُمِّي فرقاناً لأنه يفرق بين الحق والباطل، وفي هذا دلالة على أن هذه الكتب من كلام الله، أي صفة من صفاته، وهي صفة الكلام العظيمة، وهي صفة ذات وفعل، ولهذا فرق جل وعلا في هذا الدعاء بينهما، ففي المخلوقات قال: رب وفالق، وفي كلامه ووحيه قال: مُنزل؛ لأن كلامه تعالى غير مخلوق"(٩١).
- قال العثيمين رحمه الله: "فدل هذا الذكر على الثناء على الله سبحانه بعض صفاته، كما دل على أنَّ التوراة والإنجيل والقرآن كلها منزلة من الله تبارك وتعالى ويجب الإيمان بها وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَمُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ) هذا الثناء منه صلى الله عليه وسلم على ربه شبيه بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾(٩٢)"(٩٣).

الخاتمة: (النتائج والتوصيات)

أولاً: النتائج

- إن الايمان بالملائكة: وجوداً، وصفةً، وعملاً، وتعبداً، وطاعةً، وعدم معصية، وكثرة عدد، وعظم خلق كل هذا وغيره مما صح في الإخبار عن الملائكة عليهم السلام من القرآن الكريم، أو السنة النبوية، يعدُ كمال إيمان للعبد بهذا الركن مع بقية أركان الإيمان الستة.
- إن الإيمان بالملائكة ينتظم معاني: أحدها: التصديق بوجودهم. والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه.

(٩٠) عن أبي هريرة رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/٢٠٨٤ ح ٢٧١٣).

(٩١) ينظر: الكلم الطيب لابن تيمية (ص٣٥).

(٩٢) سورة آل عمران جزء من الآيتين رقم: (٣-٤).

(٩٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/٤٨).

- ومن الإيمان بالملائكة: الإيمان بأنهم قد جمعوا خصال الكمال ونزههم الله في أصل خلقتهم من جميع المخالفات، فهم عباد مكرمون عند ربهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.
- ينبغي العلم بأن مما يتضمنه الإيمان بالملائكة أيضا موالاة جميع الملائكة وحبهم، وعدم معاداتهم وبغضهم، وعدم التفريق بين أحد منهم، لأن معاداة أي واحد من الملائكة معاداة للبقية ومعاداة الله عزَّ وجلَّ، فلا نفعل كما فعل اليهود المغضوب عليهم حيث والوا ميكائيل وعادوا جبريل عليهما السلام فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾(٩٤).
- أنَّ الإيمان بالكتب من أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها، ويجب الإيمان بالكتب كلها دون التفريق بين أحد منها، فنؤمن بجميعها ولا نكفر بها، ولا ببعضها، والأذكار بشكل عام، وأذكار الصباح والمساء، دلت على وجوب الإيمان بهذا الركن كما هو الحال في بقية أركان الإيمان، والله أعلم.

ثانياً: التوصيات:

- أنَّ الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالملائكة والكتب فينبغي استشعار المؤمن لما احتوت عليه تلك الأذكار من مسائل عقدية هامة حال التلفظ بها حتى تتحقق الغاية من مشروعيتها.
- يوصي الباحث بوجوب الالتزام بمذهب السلف فيما يتعلق بتفاصيل الإيمان بالملائكة والكتب.

المصادر والمراجع:

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر -أيضا- بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية)، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٩٤) سورة البقرة الآيات رقم (٩٧-٩٨).

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٩هـ.

تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي المتوفى ١٣٧٦هـ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

الرسالة التبوكية، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية المتوفى: ٧٥١ هـ، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

شرح الأربعين النووية. محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، دار الثريا.

شرح العقيدة السفارينية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.

شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.

شرح سنن أبي داود، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى ٤٨٥ هـ الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

طبقات الحنابلة. أبو الحسين محمد بن أبي يعلى المتوفى ٥٢٦هـ (١٦٢/١) الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م، وصورتها دار المعرفة، بيروت.

العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى:

٧٢٨هـ)، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: عبد الرزاق بن محسن البدر، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة.

فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٤هـ.

فتح ذي الجلال والأكرم بشرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين،

الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

الكلم الطيب، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، حققه، وخرج أحاديثه، وقدم له وعلق عليه: السيد الجميلي، الناشر: دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ–١٩٧٨م.

لقاء الباب المفتوح. محمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ، موقع الشبكة الإسلامية.

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة– ١٤١٣هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى ٤٦٨ هـ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.